

# الاحتلال يخرج من غزة . . كيف عاش الفلسطينيون لحظات الفرحة الأولى؟

## غزة / خاص

عيناى بك قبل أن أموت، الحمد لله ينصر من يشاء ويعز من يشاء.

أما محمد أحمد صقر (٦٠ عاماً) الذي يعيش إلى جوار مستوطنة (تل قطيف) وسيطر الاحتلال على الطابقين الثاني والثالث من منزله وتركه وعائلته يعيشون في الطابق الأرضي، أخذ يوزع الحلويات ويرمي بها على المواطنين ويصرخ بصوت مرتفع تحررنا، بيتي تحرر وكانت دموع الفرح تنهمر من عينيه وهو يعانق ابنه الذي وصل إلى المنزل للمرة الأولى منذ خمسة أعوام بعد أن أخرج أبوه وأخوته السبعة بسبب سيطرة الاحتلال على المنزل وخوف والدهم عليهم من بطش الجنود الإسرائيليين وارهابهم.

وقال محمد صقر بعدما جلس وتمالك نفسه «أنا أولد اليوم من جديد، هذا أحلى يوم في حياتي كلها، كنت أتمناه وأدعو الله عز وجل أن يريني إياه، لقد خرجوا من أرضنا وتطهر بيتي من نجسهم»، وأضاف «تصور كنا إذا أردنا الخروج من البيت نستأذن من أحد الجنود وكثيراً ما كان يمنعا، وهو أصغر من ابني، يتحكم في حركتي»، مشيراً إلى أنه كان ممنوعاً عليه مغادرة البيت بعد الساعة الخامسة عصراً حتى الساعة صباحاً، ووصل إلى منزل صقر العشرات من أقاربه إضافة إلى أبنائه وزوجاتهم وأبنائهم للمرة الأولى منذ خروجهم إلى البيت والتم شمل عائلة فرقتها الاحتلال.

### أبو هولي وقصة الحاجز

المختار أبو صلاح أبو هولي (٨٤ عاماً) والذي يحمل أهم وأخطر حواجز الاحتلال اسمه والمعروف باسم حاجز أبو هولي، تنفس الصعداء بعدما «رحل المحتلون من أرضه التي أقاموا عليها حاجزهم اللعين»، وقال «في كل مرة كان الاحتلال يغلق الحاجز أشعر أن جسمي يقشعر والناس تنتظر ويقولوا متى يفتح حاجز أبو هولي متى نرتاح من أبو هولي، وهذه العبارات التي كنت أسمعها ولا أستطيع أن أفعل للناس شيئاً حتى تمنيت لو أن أرضي لم تكن في هذه المنطقة». وتذكر أبو هولي يوم أن صادر الاحتلال أرضه وقال «تمنيت من الله أن يحييني لأرى يوماً يتركون

وأرسلت إليهم رسائلها المتفجرة، وتمنى المواطنون العودة لاستنشاق هواء نظيف يخلو من غبار الدبابات، أو تخترق سكوت الفضاء فيه طلقات الرشاش الملعونة.

### النهاية

تابع الجميع الجلسة النهائية لحكومة الاحتلال وفوجئ الجميع بقرارها الانسحاب وترك مسمار جحا الذي أحسن الفلسطينيون فيما بعد بسرعة التعامل معه، وهي المباني التي كانت تستخدم ككنس للمستوطنين، وفي لحظة تاريخية أنزل المهزومون علم الهزيمة من فوق سارية غزة ليرفع المواطنون بعدها علم فلسطين وصور الشهداء.. أصحاب الانتصار، حيث أنهى قادة قوات الاحتلال الإسرائيلي رسمياً مراسم نهاية الاحتلال العسكري عن قطاع غزة وتجمع العديد من جنود الاحتلال حول قائد عسكري صهيوني كان يتحدث عن خطة الانسحاب، وأكد أن الجيش سيخلي قطاع غزة بشكل كامل بعد احتلال دام ٣٨ عاماً.

وسائل الإعلام المختلفة نقلت هذه المراسم مباشرة على الهواء، بعد أن تم إلغاء مراسم التسليم الرسمية في معبر بيت حانون (إيريز) في وقت سابق، بعد إعلان الجانب الفلسطيني مقاطعته لها.

### دخول الفاتحين

مع تسلل الليل بدأ الاحتلال يتسلل هارباً من مستوطنة تلو أخرى، والمواطنون ينتظرون، ترقص قلوبهم فرحاً.. سيدخلون المستوطنات مهلين «الله أكبر الله أكبر»، دخلت الألوف المؤلفة، بعضها ساجداً.. بعضها مكبراً والآخر مهلاً، بعضهم أخذته الصدمة لما يرى ولم يستطع إلا التجول مندهشاً، لقد كان اللصوص يعيشون في جنة بينما أصحاب الأرض يعيشون بين الركام وتحت أسقف «الزينكو» المثقوبة. الحاج محمود ضهير (٦٣ عاماً) رغم شيخوخته جاء إلى مستوطنة (موراج) يتعزز على حفيده وجلس فوق تراب الأرض وأخذ يتحسس أرضه بيديه المرتعشتين ويكي ويقول: ها هو اليوم الذي عدت فيه إليك يا أرضي الحبيبة، الحمد لله الذي تكلمت

يوم طويل انتظرتة فلسطين طوال سنين، ومن بعده أيام لم تعرفها غزة منذ عقود، شمس الشهداء أشرقت في الثاني عشر من أيلول/سبتمبر على غزة من الغرب، وتوقفت ليحتفل المعدبون وتغورق العيون بدموع الفرح الحزين، وليملاً تنهيد القلوب المكلومة فضاءات الأرض المحررة، الفرح عنوان المرحلة وآلاف المواطنين دخلوا الأرض المحررة، واستغربوا كيف كان الاستشهاديون يدخلون هذه الحصون، ما كان أسهل أن تسمع كلمة اقتحام وكم كان صعباً تنفيذ المهام والعمليات البطولية.

أول من دخل المستوطنات هم المقاومون وقادة المجاهدين، قافلة كاملة من سيارات وجيبات تقل عدداً من قادة «كتائب الشهيد عز الدين القسام» يجوبون المستوطنات بدءاً من مستوطنة الموت (نتساريم) وحتى (رفيح يام) جنوب القطاع.

أهمات الشهداء جئن يكحلن عيونهن وجروحهن بتراب الأرض التي احتضنت أبناءهن وتشربت دماءهم الزكية الطاهرة. مشاهد صعبة اختلطت فيها المشاعر، حزن وفرح وابتهاج وألم.

### انتحار الاحتلال

الأحد ١١-٩-٢٠٠٥ آخر يوم لغيوم الاحتلال السوداء فوق مدينة غزة، شمس الحرية بدأت تتسلل من بينها لتنعش الآمال في قلوب المظلومين والمحرومين الذين يسرون في أزقة غزة، إنه يوم طوى بموته أربعة عقود من الاحتلال، حينما أفاق الناس في غزة بعد أن هرب النوم من العيون على دوي تضجيرات الاحتلال الذي كان يذبح أيامه الأخيرة قبل أن تذبح عمره كله بندقية المقاومة.. السادسة صباحاً قامت قوات الاحتلال على مدار عدة ساعات بتفجير مواقعها داخل ما كان يعرف بمستوطنات (غوش قطيف) و(كفار داروم) في دير البلح وسط قطاع غزة، ورغم أنها أدت إلى تدمير منزلين للمواطنين بشكل كلي والحاق أضرار جزئية بخمسة أخرى، إلا أن أصحاب البيوت أعربوا عن فرحتهم لأن قوات الاحتلال فجرت المواقع التي طالما أذاقتهم العذاب